

## ظاهرة الاتجار بالبشر وفق نظرية مجتمع المخاطر العالمي

(دراسة اجتماعية تحليلية للمجتمع العراقي)

أ.د. ثائر رحيم كاظم

خيرات مهدي فرحان

[Thaer.raheem@qu.edu.iq](mailto:Thaer.raheem@qu.edu.iq)[Art.soc.ph.20.5@qu.edu.iq](mailto:Art.soc.ph.20.5@qu.edu.iq)

## الملخص:

تعد ظاهرة الاتجار بالبشر من اخطر الظواهر الاجتماعية في عصرنا الحالي , وعلى الرغم من الجهود الدولية والاقليمية والاتفاقيات التي وضعت لمكافحتها الا ان التطور التكنولوجي والتقدم العلمي والغاء الحدود بين البلدان والانفتاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ساهم في تفشيها حتى اصبحت جريمة منظمة تُدار من قبل عصابات اجرامية دولية وزادت انتشارها في البلدان النامية , وهذا ما اكدته نظرية مجتمع المخاطر العالمي لعالم الاجتماع اولريش بيك , ولكون العراق من البلدان النامية فقد عانى المجتمع العراقي من جرائم الاتجار بالبشر في ظل الظروف الاجتماعية المضطربة التي يعيشها الافراد , في بحثنا الحالي استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي في رصد ومتابعة ظاهرة الاتجار بالبشر من خلال الاعتماد على المصادر والكتب التي تناولت نظرية مجتمع المخاطر العالمي وتوظيفها على المجتمع العراقي .

**Abstract**

The phenomenon of human trafficking is one of the most dangerous social phenomena in our time, and despite international and regional efforts and agreements that have been put in place to combat it, technological development, scientific progress, the abolition of borders between countries, and social, economic and political openness contributed to its spread until it became an organized crime run by international criminal gangs and increased its spread in developing countries, and this was confirmed by the theory of the global risk society of the sociologist Ulrich Beck, and because Iraq is one of the developing countries, the Iraqi society has suffered from human trafficking crimes in light of the turbulent social conditions experienced by individuals, in our current research we used the descriptive analytical approach in monitoring and following up the

phenomenon Human trafficking by relying on sources and books that dealt with the theory of the global risk community and its employment on Iraqi society.

### المبحث الاول : العناصر الاساسية للمبحث

#### مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الحديث عن ظاهرة اجتماعية خطيرة وهي ظاهرة الاتجار بالبشر , وتندرج تحت تلك الظاهرة العديد من المشكلات الفرعية الاخرى والتي تعتبر مؤشرات لتلك الظاهرة ويحاول البحث الحالي الاسهام في تقديم معالجات لها, وتحدد مشكلة البحث في الاجابة على التساؤلات التالية :

- (١) ما المقصود بمجتمع المخاطر العالمي ؟ وما هي انواع المخاطر الاجتماعية ؟
- (٢) كيف نحلل ظاهرة الاتجار بالبشر في المجتمع وفق نظرية مجتمع المخاطر العالمي ؟
- (٣) ما هي الاستنتاجات التي توصل اليها البحث حول ظاهرة الاتجار بالبشر في المجتمع العراقي ؟

#### اهمية البحث :

لقد عانى المجتمع العراقي وما زال يعاني من ظاهرة الاتجار بالبشر منذ بدء مسار تحوله سياسيا واجتماعيا نحو الديمقراطية مما نتج اوضاعاً صعبة ومستجدات تحويلية سلبية تمثلت في تفشي الفكر والسلوك العنيف والذي طال جميع فئات المجتمع , لهذا تتطرق اهمية البحث من تزايد ظاهرة ممارسة المتاجرة بالأفراد حيث توالى انتشارها في مختلف مناطق العالم دون اي فارق بين الانظمة السياسية والمعطيات الحضارية او المنطلقات الايديولوجية , وتتبع اهمية البحث من اهمية ظاهرة الاتجار بالبشر في المجتمع العراقي التي نسعى الى تحليلها وفق منظور مجتمع المخاطر العالمي , وتطرقتنا لهذا الظاهرة بسبب ندرة الدراسات الاجتماعية عنها ولأهميتها العلمية باعتبارها اضافة مهمة لحقول علم الاجتماع .

#### اهداف البحث :

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف التالية :

- (١) التعرف على مفهوم مجتمع المخاطر العالمي.
- (٢) التعرف على انواع المخاطر الاجتماعية المنتشرة في المجتمع العراقي.
- (٣) معرفة ظاهرة الاتجار بالبشر في العراق وفق نظرية مجتمع المخاطر العالمي .

#### منهج البحث :

المنهج العلمي "هو الوسيلة التي يمكن عن طريقها الوصول الى الحقيقة او مجموعة حقائق في اي موقف من المواقف و محاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف اخرى وتعميمها لتصل الى ما نطلق عليه

اصطلاح نظرية وهي هدف كل بحث علمي "(الزيباري , طاهر حسو , ٢٠١١) , واعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي , حيث يقوم المنهج الوصفي على الرصد والمتابعة الدقيقة لظاهرة او حدث معين بطريقة نوعية بفترة زمنية معينة او عدة فترات , للتعرف على الظاهرة او الحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول لنتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره (عليان, ربحي مصطفى, ٢٠٠١ م)

#### حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على تحليل مؤشرات ظاهرة الاتجار بالبشر وفق نظرية مجتمع المخاطر العالمي في المجتمع العراقي , وذلك من خلال الاعتماد على المؤلفات والكتب والاضافات العلمية لعالم الاجتماع اولريش بيك , فضلاً عن مؤلفات العلماء والباحثين المتعلقة بنظرية مجتمع المخاطر العالمي .

هيكلية البحث :

تم تقسيم البحث الحالي الى اربعة مباحث , تناولنا في المبحث الاول العناصر الاساسية للبحث (مشكلة البحث واهميته واهدافه وكذلك الحدود والمنهج المستخدم في البحث) , اما المبحث الثاني تطرقنا الى , اولاً : مفهوم مجتمع المخاطر العالمي ثانياً : انواع المخاطر الاجتماعية , وفي المبحث الثالث تناولنا ظاهرة الاتجار بالبشر وفق نظرية مجتمع المخاطر العالمي وتم تقسيمه الى اولاً : العولمة ومجتمع المخاطر ثانياً : الحداثة الانعكاسية و وثالثاً : انتهاك حقوق الانسان من منظور مجتمع المخاطر العالمي , رابعاً : استنتاجات البحث

#### المبحث الثاني: مجتمع المخاطر العالمي وانوعها

تشهد مجتمعاتنا المعاصرة مجموعة من التحديات والمخاطر لم نكن نعرفها أو نتوقعها من قبل ، ويصعب السيطرة عليها أو التحكم فيها ، وإذا ما أراد الإنسان أن يعرف ماذا يحدث من ظواهر حالية ، فعليه أن يرجع للماضي ليبحث عن بداية المشكلة حتى يتمكن من فهمها ، فقد كان الغرب يعيش في عصر الظلام بعيداً عن التفكير العلمي معتقداً في الخرافات والأساطير ، وسيطرة الكنيسة على حياة الأفراد ، ومحاربتها للتفكير العلمي ، ثم استطاع علماء الغرب التحرر من ذلك والدخول في عصر التنوير واستخدام المنهج العلمي ، فظهرت الإنجازات والاكتشافات العلمية الحديثة ، ودخلت المجتمعات الأوروبية في مرحلة المجتمع الصناعي في القرن الثامن عشر ، وتوالت تحقيق الانجازات العلمية والاختراعات والاكتشافات الحديثة التي هدفت إلى تحقيق رفاهية الأفراد ، وإشباع حاجاتهم ، وتحقيق مطالبهم كافة ، إلا أن تلك الإنجازات العلمية كانت لها آثار سلبية لم يكن يتوقعها الإنسان ولم يستطع السيطرة عليها ، ولم تحقق

مرحلة الحداثة المبادئ التي كانت تدعى انجازها من تحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي الكامل للإنسان ، وتحقيق العدالة والمساواة وغيرها من الأهداف ، واستيقظت البشرية على أنواع جديدة من المخاطر أنتجها الإنسان بيديه ؛ مثل : التلوث البيئي والنفايات المشعة ، والأغذية المعدلة وراثيا ، ودخلت المجتمعات الإنسانية مرحلة جديدة يطلق عليها العلماء مرحلة ما بعد الحداثة .

وظهرت النظريات الاجتماعية التي تحاول تفسير تلك الظواهر والمشكلات الجديدة التي طرأت على مجتمعاتنا المعاصرة ، ومن بين تلك النظريات نظرية مجتمع المخاطر العالمي لعالم الاجتماع الألماني " أولريش بيك<sup>1</sup> " الذي أصدر كتابا بعنوان " مجتمع المخاطر العالمي عام ( ١٩٨٦ م ) ، وبعد صدور الكتاب ببضعة أشهر حدثت كارثة تشيرنوبيل النووية التي تسببت في إحداث دمار مروع ، وقتلت ألاف من البشر ، مؤكدة على أفكاره بأن التحولات التكنولوجية قد ينتج عنها أخطار لا يستطيع الإنسان التحكم فيها ويرجع السبب في اختيار نظرية مجتمع المخاطر ، إلى أن هذه النظرية كانت لها تأثير كبير ، وأثارت جدلا واسعا تخطى الحدود بين الأمم وأنظمة التخصص ، سواء في علم الاجتماع أو السياسة ، أو في علم القانون والتاريخ وغيرها من التخصصات ، كما أنها واكبت التطورات والتغيرات التي شهدتها عصرنا الحالي من ازدياد المخاطر من حولنا بأشكالها المتنوعة : مخاطر بيئية ، ومخاطر اقتصادية ، ومخاطر اجتماعية ، وإرهابية وغيرها ، وتحاول الدراسة الحالية اختبار مدى قدرة تلك النظرية على تفسير مشكلة الاتجار بالبشر بالنظر إليها على أنها بمثابة خطر مصنع أنتجه الإنسان بيديه ، ومعرفة علاقة ذلك بانتهاك حقوق الإنسان الأساسية كحقه في الحياة ، والأمن ، والصحة .

وقد اعتمدنا في هذا بشكل رئيس على المؤلفات الأصلية التي كتبها أولريش بيك التي يعرض فيه آرائه النظرية ، وما كتب عن نظرية مجتمع المخاطر في دوريات علم الاجتماع الأجنبية المتاحة ، وما عرض في موسوعة النظرية الاجتماعية ، وما ترجم إلى العربية من مؤلفات لأولريش بيك ، سنعرض هنا

<sup>1</sup> (أولريش بيك (١٩٤٤ - ٢٠١٥) : عالم اجتماع وبروفسور وكاتب من ألمانيا، ولد في سو وبسك وتوفي في ميونخ، ركز عمله على مسائل عدم القدرة على التحكم والارتياح في العصر الحديث. بدأ دراساته الجامعية مع التركيز على القانون في فرايبورغ ، ومنذ عام ١٩٦٦م درس علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والعلوم السياسية في جامعة ميونخ بعد حصوله على الدكتوراه في ١٩٧٢م عمل في ميونخ كعالم اجتماع وفي عام ١٩٧٩م عُين كمحاضر جامعي بأطروحة تأهيل، حصل على التعيينات كأستاذ في جامعات مونستر (١٩٧٩ - ١٩٨١م) وبامبرغ (١٩٨١ - ١٩٩٢م) كان بيك أستاذا لعلم الاجتماع ومديرا لمعهد علم الاجتماع في جامعة ميونخ من عام ١٩٩٢م حتى وفاته حصل على العديد من الجوائز والأوسمة الدولية، بما في ذلك انتخابه للمجلس والمجلس التنفيذي للجمعية الألمانية لعلم الاجتماع .

المفاهيم ، والقضايا النظرية التي تقوم عليها نظرية مجتمع المخاطر العالمي ، من أجل المساعدة على تفسير الظاهرة محل البحث .

أولاً : مفهوم (مجتمع المخاطر العالمي)

بدأت فكرة المخاطرة تشيع اعتباراً من القرنين السادس عشر والسابع عشر ، كما أنها صكت لأول مرة من قبل المكتشفين الغربيين الذين أبحروا في رحلات بحرية عبر العالم ، ويبدو أن كلمة مخاطرة ، قد دخلت إلى اللغة الإنجليزية عبر اللغة الإسبانية أو البرتغالية ، وكانت تستخدم الكلمة للإشارة إلى " غياهب البحار المجهولة " ، أي إنها كانت في الأصل ذات توجه نحو المكان ، وفيما بعد انسحبت على الزمان ، ولا يمكن فصل فكرة المخاطرة عن فكرة الاحتمال وعدم اليقين ؛ فلا يمكن القول إن شخصاً ما يواجه مخاطرة إذا كانت النتيجة المتوقعة مؤكدة بنسبة مائة بالمائة .

(جيدنز ، انتوني ، عالم جامح : كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣-٣٣) .

وظهر مفهوم المخاطرة في كتاب أولريش بيك أول مرة عام ١٩٨٦ م ، والذي كان له تأثير واسع في علم الاجتماع ، وفي غيره من فروع العلوم الاجتماعية ، ويشير مفهوم المخاطرة إلى المجازفات التي تقوم فعلياً في علاقتها بالاحتمالات المستقبلية ، وتستخدم على نطاق واسع في تلك المجتمعات ذات التوجه المستقبلي التي ترى في المستقبل على وجه التحديد مجالاً للاقتحام ، وتفترض المخاطرة مجتمعاً يحاول التخلص من روابطه مع الماضي وتلك هي سمة مميزة للحضارة الحديثة (جيدنز ، انتوني ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٣)

ان مفهوم "مجتمع المخاطرة" يستخدمه بيك لوصف مرحلة من مراحل تطور المجتمع الحديث ، تظهر فيها مجموعة من المخاطر الفردية ، والبيئية ، والسياسية والاجتماعية ، والتي تعجز المؤسسات الوقائية للمجتمع الصناعي عن التحكم في تلك المخاطر ، وبالنسبة لبيك فإن هذا المفهوم يمثل فترة فريدة للغاية من التاريخ قادرة على تدمير نفسها بنفسها تكنولوجياً (Jarvis, Darryl S.L, 2022, p3)

يؤكد بيك على أن مجتمع المخاطر هو مرحلة ثانية وصلت إليها المجتمعات ، وانتقلت من مرحلة المجتمع الصناعي إلى مرحلة مجتمع المخاطر الذي بدأت في أواخر ستينيات القرن العشرين ، وظهرت المخاطر في هذه المرحلة ، نتيجة للآثار الجانبية غير المقصودة للتنمية الاقتصادية والتكنولوجية ، وتتميز بكونها غير محسوسة ، وغامضة ، ومستترة ، وكامنة في كثير من الأحيان ، وهذا الكمون هو أحد الأسباب التي تجعل من الصعب تحديد تلك المخاطر الجديدة ، وإدارتها بالطرق التقليدية ، وتتسم أيضاً تلك المخاطر

بكونها مصنعة ، ويرفض بيك أن يطلق على تلك المرحلة مصطلح ما بعد الحداثة ، ولكنه يرى أن هناك حادثة أكثر راديكالية ، أو حادثة ثانية هي التي أنتجت مجتمع المخاطر العالمي .

( Ulrich, Beck,2008 , p5)

ويعد مجتمع المخاطر العالمي هو المرحلة الثانية من الحداثة التي تنتشر فيها المخاطر المصنعة الناتجة عن الآثار الجانبية للعلم والتكنولوجيا ومن الممكن أن تؤدي إلى نتائج لا يمكن توقع مداها ، أو السيطرة عليها ، والقرارات التي نحاول أن نتخذها للسيطرة على تلك المخاطر لا تؤثر فقط في حياة الأجيال الحاضرة ، بل أيضا المستقبلية وتلك القرارات تكون مبنية على معارف غير مؤكدة نتيجة غموض وتعقيد تتسم به المخاطر الجديدة). اولريش بيك , السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة , ٢٠١٠ , ص ٢٦٥-٢٦٦

ويقصد بمجتمع المخاطر الدخول في عالم من المخاطر التي لا يمكن التحكم فيها ، وهو وصف ملائم للمخاطر المصنعة ، والمخاطر العابرة للحدود ، التي نواجهها في مرحلة الحداثة المنعكسة ، وعدم القدرة على الإحاطة بتلك المخاطر حيث إنها تتعدى حدود البلاد وتؤثر في الأفراد حتى وإن لم يتم التأثير بالطريقة نفسها ، ومن الصعب تحديد شخص معين تقع جميع عليه مسؤولية تلك المخاطر ، بحيث يكون مسؤولاً عن التسبب فيها ؛ مما يعني انهيار مبدأ التامين الخاص أو تناقضه ، نظرا لصعوبة حساب تكلفة تعويضات التامين " . ( Ulrich, Beck,2008 , p4)

### ثانياً : أنواع المخاطر

يميز بيك بين نوعين من المخاطر هي :

- (١) المخاطر الخارجية :وهي المخاطر التي لا دخل للإنسان فيها ,والتي يصعب التنبؤ الدقيق بحدوثها او السيطرة عليها كالأعاصير , والزلازل والفيضانات , وهي مخاطر عرفها الانسان منذ بدايتها المُبكرة .
- (٢) المخاطر المصنعة : وهي المخاطر التي ينسب الانسان نفسه في ظهورها , والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع السائدة في المجتمع الصناعي الحديث المتقدم علمياً وتكنولوجياً , بحيث تعد احد الملامح الاساسية المميزة لهذا المجتمع مثل ,المخاطر الصحية والتلوث البيئي وغيرها.(انتوني جيدنز , علم الاجتماع , ٢٠٠٥ , ص ١٤٠)

والمخاطر المصنعة الى : مخاطر غير المقصودة تلك الآثار الجانبية للتقدم التكنولوجي التي نتجت عن غير قصد من الانسان مثل المخاطر المالية , والاطار البيئية والتي قد تحدث اخطاراً للبيئة

بسبب الفقر مثل القطع الجائر للغابات مما نتج عن اثار سلبية على البيئة. (اولريش بيك , مجتمع المخاطر العالمي : بحثاً عن الامان المفقود, ٢٠١٢, ص١٩٨), المخاطر المصنعة المقصودة وهي الانشطة الارهابية ويرى انها افعال مقصودة تهدف الى إلحاق الضرر والايذاء العمدي بالأخرين , ويختلف الارهاب الدولي عن الارهاب القومي في ان الاول لا يسعى الى استهداف مناطق قومية وطنية ولا يعتمد في المقام الاول على عناصر فاعلة واهداف داخل حدود الدولة القومية , ولكنه يعتمد على شبكات ارهابية عديدة الجنسيات لديها القدرة على مهاجمة الغرب والمجتمع الحديث في اي مكان .

(Ulrich, Beck,2008 , p14)

ومن خلال ما ذكر يمكن ان ننظر الى ظاهرة الاتجار بالبشر انها بمثابة خطر مصنع مقصودة وغير مقصود في آن واحد , فالأفعال الارهابية التي حدثت في المجتمع العراقي ما يترتب عليها من مشاكل تتعلق بالإتجار بالبشر مثل تجنيد الاطفال والنساء واستغلالهم في قضايا عديدة مثل البغاء والعمل وغيرها بالإضافة الى ممارسة اعمالهم بطريقة عابرة لحدود الدولة المعينة , وخصوصا فيما يتعلق بالتهجير القسري للأفراد تعتبر خطر مصنع مقصود هدفه إلحاق الضرر بالأخرين , وكذلك من مؤشرات الاتجار بالبشر هنالك خطر مصنع غير مقصود مثل التطور التكنولوجي الذي ادى بالتالي الى تقدم الطب للدرجة التي وصلت الى استغلال هذا التطور بصورة غير صحيحة من خلال المتاجرة بالأعضاء البشرية , حيث ان العلماء حينما طوروا عمليات نقل الاعضاء البشرية كان هدفهم الاول هو انقاذ حياة المرضى المحتاجين لتلك الاعضاء بطريقة قانونية غير قسرية وتخفيف معاناتهم , تحول فيما بعد الى خطر مصنع مقصود عندما استغلت الشبكات الاجرامية عمليات نقل الاعضاء البشرية وزراعتها بشكل اجرامي , وتتم هذه من خلال سرقة الاعضاء البشرية او استغلال فقر بعض فئات المجتمع مما ادى ذلك الى إلحاق الضرر بالإنسان وتعريض حياته للخطر .

**المبحث الثالث: ظاهرة الاتجار بالبشر وفق نظرية مجتمع المخاطر العالمي**

**اولاً : العولمة ومجتمع المخاطرة**

العولمة ظاهرة أو حركة معقدة ذات أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وحضارية وثقافية وتكنولوجية انتجتها ظروف العالم المعاصر , وتؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات والدول المعاصرة تأثيرات عميقة , ويتلازم معنى العولمة في مضمار الانتاج والتبادل المادي والرمزي , مع معنى الانتقال من المجال الوطني أو القومي الى المجال الكوني , ويتضمن المفهوم تعيينا مكانيا يتسع الى مستوى الفضاء , من

خلال تهاوي حدود المكان ، كما يتضمن تعيينا زمانيا عالمي برمته. (الطبيب ، مولود زايد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٩-٢٠)

يرى انتوني جيدنز العولمة مزيج من التغيرات التي تسير باتجاهات متضادة ، و ليست تغييراً واحداً ، ومعظم الناس يرون العولمة مجرد نقل السلطة من المجتمعات المحلية والدولة إلى الساحة العالمية ، وهو في الحقيقة ان من أحد عواقبها ، إن الدول تفقد في نظام العولمة بعض السلطة السياسية التي كانت لديها ، ولكن للعولمة عواقب أخرى تتعلق بردود الفعل والمطالبة بالاستقلال المحلي ، يصف عالم الاجتماع الأميركي دانيال بيل هذه الظاهرة ببراعة ، إذ يقول إن الدولة لا تكون من الصغر بحيث تفقد الكفاءة لحل المشكلات الكبرى ، وإنما تكون أيضاً من الكبر بحيث تفقد القدرة على حل المشكلات الصغيرة .

(جيدنز ، انطوني ، ٢٠٠٣ م ، ص ٣٢-٣٣)

أشار أولريش بيك الى عنصر المخاطرة باعتباره واحد من أهم مخرجات العولمة والتقدم التكنولوجي الا ان اشكالا جديدة من المخاطر تطرح تحديات مركبة على الافراد بل مجتمعات بأكملها غدت الآن مضطرة الى أن تسلك طرق وعرة ، غير أن العولمة تطرح في الوقت نفسه تحديات أخرى مهمة فالعولمة تنتهج طريقا لا توازن فيه ولا إنصاف، فآثارها تتفاوت في وقعها علي الشعوب والمجتمعات كما أن نتائجها لا تكون جيدة على جميع التجمعات البشرية التي تصيبها، فبالإضافة الى المشكلات الايكولوجية البيئية المتصاعدة، فإن التفاوت واللامساواة المتزايدة بين مجتمعات المعمورة يمثلان واحد من أخطر التحديات التي تواجه العالم في مطلع القرن الواحد والعشرين ، ومع تسارع عمليات الحداثة، تصبح توابع نجاحات الحداثة مثار حديث ، حيث تنشأ رعونة جديدة واستهتار بالمخاطرة بسبب فشل مواصفات وشروط حسابها ومعالجتها ، ووفقا لمثل هذه الظروف ينشأ مناخ أخلاقي جديد للسياسة تلعب فيه القيم الثقافية التي تختلف من بلد لآخر دوراً محورية. (جلول رشيد، ٢٠٢١ ، ص ٤٣٦)

وإن العولمة قد أتاحت صورا خفية من السلوك تكشف عن وجه آخر من الاستغلال والقهر من جانب بعض البشر على آخرين أضعف وأقل منهم ، يستخدم فيها بعض البشر أدوات العولمة في تحقيق مآربهم ومكاسبهم المادية ، ويدفع الآخرون الثمن من حياتهم وأعراضهم وأجسادهم ، وبذلك فقد ساهمت العولمة في عملية تسليع المرأة والأطفال حيث تحول الجنس إلى صناعة رابحة وتحولت فيه المرأة إلى سلعة ، وقد شهدت قضية الاتجار بالبشر في عصر العولمة صور الصعيدية على مستوى :

المستوى الأول : ارتباطها بحرائم أخرى ( خاصة جرائم الاستغلال الجنسي)

المستوى الثاني : تحول الاتجار بالبشر إلى صور زواج القاصرات صغيرات  
المستوى الثالث : صور استغلال الفقراء من خلال عملية بيع الأعضاء البشرية .

(حجازي , احمد مجدي , ٢٠٠٣ م , ص ٤٨) .

ولا شك أن هذه المستويات الثلاث ترتبط بالنظام العالمي القائم على أسس غير عادلة وغير متكافئة بشكل يجعل بعض البشر يفقدون القدرة على المقاومة ، والنتيجة النهائية هي انتشار تلك المستويات من الاتجار بالبشر في إطار قيم مغلقة وقناعات مختلفة ، بالقدر الذي قد لا يسمح لممارسيها بأية خيارات بديلة تمنحهم فرص الاختيار بين البدائل الممكنة

### ثانياً : الحادثة الانعكاسية

اشترك انتوني جيندز وسكوت لاش في تطوير مفهوم الحادثة الانعكاسية التي اوجده اولريش بيك , حيث يربط جيندز ولاش التحديث الانعكاسي بالمعرفة والنظر في الاسس ونتائج الحادثة ومشكلاتها , في حين ان التحديث الانعكاسي عند بيك ينتج اساسا من الاثار الجانبية للتحدي . (Annabellaa, Moony, and Evans , Betsy, 2007 , p206)

ويستخدم بيك هذا المصطلح ليشير به الى كيفية تحول الحادثة المتقدمة الى ان تتأمل ذاتها, بمعنى الانتقال من الحادثة الاولى المنغلقة للدولة الوطنية الى حادثة ثانية مفتوحة خطرة تتسم بعدم الاستقرار العام . (مارشال , جوردين , ٢٠٠٠ , ص ٣٥١)

لقد تحرر كل من مجتمع السوق ومجتمع الطبقات من أشكال الوجود ومن البديهيات التي بدت طبيعية ظاهريا عن المجتمع الصناعي، ثم إن نهاية "ما بعد التاريخ"، هذه قد تراكمت مع فقدان الوعي التاريخي بأشكال الفكر والوجود والعمل والأشكال التقليدية في السيطرة على الخوف وعدم الضمان الخاصين بالأوساط الاجتماعية والأخلاقية بالأسر، وبالوظائف الذكورية والنسوية لم تعد موجودة ، فالمسؤولية في ذلك كله وقعت على الفرد نفسه. (جيندز , انتوني , ٢٠٠٥ , ص ٢٩٤)

يرى أولريش بيك أنه قد أصبح من الضروري انتقاد حركة التحديث التي بدأت في أوروبا الغربية في القرن الثامن عشر ، مع العمل على تصحيح مسارها ، بتصحيح أخطائها العديدة ، التي تضمنت تعريض كوكب الأرض لأخطار جسيمة ، نتيجة اقتلاع الغابات ، وازدياد التلوث ، وانتشار النفايات النووية ، والمخدرات ، وازدياد معدلات الجرائم ، ومن ثم فإن التحديث الانعكاسي يعني إعادة مسيرة التحديث إلى أهدافها العقلانية الأولى ، والأساسية التي تحدث عنها مفكرو التنوير الأوائل الكبار بمختلف تياراتهم ، أي إعادة التحديث إلى استهداف العدل الاجتماعي ، والسياسي مع العمل على تنمية متوازنة لثروة المجتمع.

(خشبة , سامي , ٢٠١٢ , ص ١٨٠)

وبالتالي يؤكد بيك على أن المؤسسات الأساسية ، والفاعلون في المرحلة الأولى للحدثة العلماء ، والدولة ، والجيش ، والتجارة ، والنظام الدولي هم المسئولون عن التحكم في المخاطر المصنعة ولكنهم يعجزون عن ذلك في المرحلة الثانية من الحدثة ، ولقد أصبح العلم ، والدولة ، والجيش جزءاً من المشكلة التي من المفترض أن يقوموا بحلها ، وهذا هو المقصود بالحدثة الانعكاسية:

(Beck , Ulrich ,2006 ,p338).

فنحن كما يقول بيك- لا نعيش في عالم ما بعد الحدثة ولكننا نعيش في عالم أكثر حدثة ، تضعف فيه المؤسسات الأساسية للحدثة الأولى عن طريق الآثار الجانبية غير المقصودة للتطور التكنولوجي ، وان التطور السريع الذي حدث في المجتمعات كافة أدى الى انتشار سرعة حدوث الجرائم داخل حدود البلد وخارجها فما اوجده التطور من ضعف سيادة الدولة ساعدت على زيادتها .

### ثالثاً : التحول نحو النزعة الفردية

برز مفهوم الفردانية كروية فلسفية وحركة اجتماعية مكنت الإنسان من تشكيل كيانه والتصرف بحياته باستقلالية تامة بشكل لا نظير له في العصور السابقة ، وترمز " الفردانية " إلى واقع اجتماعي وثقافي يستطيع فيه الناس ، اختيار طريقة حياته وسلوكه وممارسة عقائده ، كما ترمز أيضاً إلى مجتمع يضمن فيه النظام الاجتماعي والقضائي حماية حقوق الناس بوصفهم أفراداً غير ملزمين أو مضطرين للتضحية أو التنازل عن ما يعتقدون به " . (الرجعي , ميسون طه محمد , ٢٠٢٠ , ص ٧٢٤)

وتتميز الحياة اليومية في مجتمع المخاطر بظهور نوع مختلف من التحول نحو النزعة الفردية ، التي تجبر الفرد على التعامل مع حالة عدم اليقين التي يتسم بها مجتمع المخاطر العالمي ، ويزداد التحول نحو النزعة الفردية ، نتيجة فشل الخبراء في إدارة المخاطر فلا العلم ، ولا السياسة ، ولا وسائل الإعلام ، ولا الاقتصاد ، ولا نظام القانون ، أو حتى الجيش نفسه يمكنهم أن يحددوا تلك المخاطر بدقة ، أو أن يتحكموا فيها ؛ ومن ثم أصبح الفرد مجبراً على أن يفقد الثقة في الوعود العقلانية لتلك المؤسسات ، ونتيجة لذلك يضطر الناس إلى الاعتماد على أنفسهم ، ولا يصبح لديهم خيار آخر. (Beck , Ulrich , 2006 ,p336)

ومن خلال ما تم توضيحه سابقاً هذه يعني ان بيك يقصد بالتحول نحو النزعة الفردية "هو انهيار ثوابت المجتمع ومحاولة ايجاد الفرد ثوابت جديدة لنفسه". (Jarvis , Darryl S.L, 2022 ,p6)

رابعاً : انتهاك حقوق الانسان وضعف الدولة في تأمين الحماية لأفرادها

بدأ الاهتمام الرسمي بحقوق الإنسان منذ صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨ م) والذي يمثل الوثيقة الأصلية لحماية حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم ، ويشتمل على ثلاثين مادة تحمي حقوق الإنسان ، ومنها المادة (رقم ١) والتي تنص على " أن جميع الناس قد ولدوا أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء . "

(الامم المتحدة ، الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، نيويورك ، ١٩٤٨ ، المادة رقم ١)

ومن ثم توالت إصدار الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحماية حقوق الإنسان وتوفيرها لجميع المواطنين دون تمييز بينهم ، وصدرت اتفاقيات تختص بمكافحة الاتجار بالبشر ومنعه والتي منها -على سبيل المثال- بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص الصادر عام ٢٠٠٠ م المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية ، مما يدل على خطورة مشكلة الاتجار بالبشر وتزايد انتشارها على المستوى العالمي ، والتي ركزت في البدء على مشكلة الاتجار بالأعضاء البشرية هي أحد أشكال الاتجار بالبشر ، وتنتهك جريمة الاتجار بالأشخاص ؛ من أجل نزع أعضائهم حق الإنسان في الأمن ، والحياة ، والكرامة .

يرى أولريش بيك أنه في مرحلة " مجتمع ما بعد الصناعة " توجد فئات كبيرة من الأفراد الذين حرما من حقوقهم بشكل رئيس بواسطة عملية التحول نحو النزعة الفردية ، ولم يعد في مقدرتهم تحمل مسؤولية تحقيق أمنهم الاقتصادي ، وانتشرت البطالة بين المجتمعات المتقدمة والنامية ، وظهرت فئة قليلة من الأفراد قادرة على تحقيق انجازات تعليمية ، وجمع ثروات ، وتحقيق الأمن الشخصي ، وبالنسبة لفئة أخرى فإن عملية التحول نحو الفردية قد أدت إلى تعرضهم لمخاطر متزايدة وعدم تحقق الأمن الاجتماعي والاقتصادي لهم ، وقلة حصولهم على خدمات تعليمية جيدة ، ومن ثم تقل فرص حصولهم على العمل ، وأثر ذلك سلبا على صحة الفرد ، وكل هذه الأمور تؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها اجتماعيا ، حيث تزيد النشاطات الإجرامية ، ويزيد السلوك المنحرف ، وتؤدي إلى عزل الأفراد وتنشئ طبقة مختلة من الناحية الوظيفية ، والاجتماعية ؛ مما يزيد من معدلات الجريمة ومخاطرها على الأمن الشخصي والمجتمعي .

(Jarvis, Darryl S.L., 2022, p8)

إن التعرض للمخاطر في العصر الحديث يتضح فيه التفاوت الكبير بين الطبقات ، واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء ، ويؤكد بيك على أن القانون الأول لمجتمع المخاطر العالمي هو أن الكوارث تقع على الفقراء ويتأثرون بها سلبا بدرجة أكبر بكثير من غيرهم ، ويرى بيك أن المخاطر العالمية لها

جانبا ن : الأول : هو احتمال وقوع الكوارث ، والثاني هو الجانب الاجتماعي للكوارث ؛ فالتغير المناخي - على سبيل المثال - يؤثر سلبا في المناطق الفقيرة من العالم ، وذلك حيث ازدياد النمو السكاني ، وانتشار الفقر ، وتلوث المياه والهواء ، والتفاوت الشديد بين الطبقات وبين الجنسين ، وانتشار الإيدز ، ووجود حكومات استبدادية ، فكل هذه العوامل تتداخل معا وتؤثر سلبا في الفقراء ، ويعكس هذا ازدواجية المخاطر ، وتناقضها .

(Beck , Ulrich, 2006 ,p333-339)

إن الخطر وعدم المساواة ، والخطر والسلطة وجهان لعملة واحدة ، فالخطر يتطلب اتخاذ قرار ، ويؤكد بيك على أن هناك تفاوتاً بين المسؤولين عن إنتاج المخاطر وبين صناعات القرارات المتعلقة بمنع المخاطر وبين أولئك الذين يعرفون المخاطر ويحددونها ، وبين أولئك الذين ينتفعون منها ، وبين الذين يعانون من الآثار الجانبية غير المتوقعة لقرارات الآخرين ، وربما دفع بعضهم حياتهم ثمناً لتلك القرارات دون أن يكون قد سنحت له الفرصة في المشاركة في عملية صنع القرار ، وتزداد المخاطر انتشاراً في الدول التي يزداد فيها انتشار الفقر والأمية على نطاق واسع، وهناك علاقة قوية بين الفقر وضعف الفئات الاجتماعية وبين الفساد وتراكم المخاطر والإذلال وإهانة الكرامة. (Beck , Ulrich, 2008 ,p7)

ويحرم الفقراء ويستبعدون من المعلومات التي يقعون تحت رحمة تأثيراتها على صحتهم والمهددة لحياتهم ، وتصدر الأخطار إما أن تكون مكانية إلى بلاد أخرى ، وإما أن تكون زمانية أي في مستقبل أجيال لم تولد " ، وبذلك يوفر المال عندما تنتقل المخاطرة حيث ينخفض مستوى الأمن ، ولا تطوله يد القانون لاسيما العدالة الخاصة ، وينطبق هذا الأمر على تصدير القمامة ، والمنتجات الخطرة ، ونقل المخاطر عبر الحدود إلى البلاد التي تتمتع بمستوى أمني ضعيف والبلاد التي يحصل فيها المواطنون على دخول قليلة ، ولا يسود فيها القانون ، والبلاد التي يصل فيها مستوى الأخلاق إلى حد متدن ، وتعرف المخاطرة وفقا لما سبق على أنها نقيض للمساواة والعدالة " (بيك ، اولريش ، ٢٠١٢ ، ص ١٤١) .

وهكذا فإن بيك يرى أن المخاطرة كلمة مرادفة للقوة والسيادة ، وهذا ينطبق على مجتمع المخاطر العالمي الذي تحدد فيه الحكومات والأشخاص الأقوياء اقتصاديا المخاطر المختصة بالآخرين المهمشين ، والضحايا المنتمين للمجتمع العالمي ، ويزيد ذلك من حدة التقسيم الطبقي بين هؤلاء الذين يملكون سلطة تعريف المخاطر التي أنتجوها بأنفسهم ، وبين هؤلاء الذين تقع عليهم المخاطرة وتطولهم دون استشارتهم.

(بيك ، اولريش ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٢)

وإن فكرة المخاطرة كانت دائما متضمنة في الحداثة ، ولكن المخاطرة في العصر الراهن لها خصائص مختلفة عما كان سائدا من قبل ، فلقد كان من المفترض أن تكون المخاطرة أسلوبا لتنظيم المستقبل ، وإخضاعه لسيطرتنا ، ولكن الوضع قد اختلف في مجتمع المخاطر العالمي.(جيدنز ، انتوني ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٦) ، فقد تحول إلى مجتمع بلا تأمين حيث تتراجع الحماية التي يقدمها المجتمع للأفراد كلما زاد الخطر. (Jarvis, Darryl S.L, 2022, p6)

فالأخطار الكبرى التي تواجهها في مجتمع المخاطر تزيل الركائز الثلاثة التي تحمل حساب المخاطرة ، حيث ترتبط بها ، أولا : أضرار معولمة لا يمكن حصرها ولا إصلاحها ، ومن ثم تفشل فكرة التعويض المالي وثانيا: إن المتابعة الوقائية للحادث الأسوأ احتمالا تعد أمرا مستبعدا، لأن مراقبة الآثار غير المتوقعة تعد أمرا غير ممكن ، وثالثا : فإن الحادث ليس محدد الزمان ولا المكان ، فهو له بداية ولكن ليس له نهاية ، ومن ثم يؤكد بيك على وجود علاقة عكسية بين الخطر والتأمين ، فكلما زاد حجم الخطر قل التأمين. (بيك ، اولريش ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٦)

مازال العالم يتضاءل مسافات وحدوداً على اثر ثروة المعلومات ووسائل التكنولوجيا الحديثة حتى اصبح كقرية صغيرة يتقارب فيها كل شيء ، وان التقدم والتطور التكنولوجي الذي افرزته العولمة في المجتمع العراقي لها اوجه ايجابية وسلبية، ومن آثارها السلبية انها أظهرت لنا جرائم عديدة مستحدثة، حيث سميت بعدة تسميات منها الجرائم المعلوماتية وجرائم الأنترنت بالإضافة الى الجرائم المنظمة، وان العولمة كانت ضمن الوسائل التي اعتمدها المجرمون في الايقاع بضحاياهم وتتويج عملائهم، وبفضلها اصبحت الجريمة غير محددة تماما كالسلع والخدمات وبدون قيود متجاوزة في تعاملاتها الاعراف الدولية والقوانين والمبادئ التي تنظم سلوك البشر، فقد ساعدت العولمة على نمو تلك الظاهرة وتطورها وذلك باندماجها مع ثورة الاتصالات والمعلومات، استخدم المتاجرون الأنترنت لتقديم عروضهم المختلفة ولكن بصورة مبطنة وذلك غالباً ما تكون بصورة عروض للتوظيف في الخارج او وكالات الزواج او عروض السفر، حيث يقوم المتاجرون من خلالها استدراج واغراء الضحايا وخاصة النساء والاطفال والتي يتم من خلالها تداول الصور والمعلومات، مثلاً تتم عملية استغلال النساء العراقيات من خلال أيهامهن بفرص عمل ولكن واقعا هي متاجرة بهن .

## خامساً : استنتاجات البحث

- (١) ان ظاهرة الاتجار بالبشر من الظواهر الخطيرة التي تؤرق الضمير العالمي , وتعد انتهاكاً صارخاً لحقوق الانسان وحرياته , فهي من القضايا التي تكون عابرة للحدود الوطنية وتحمل في طياتها عدة عناصر لارتكابها .
- (٢) تعد العولمة من العوامل الاجتماعية التي اسهمت في تفشي ظاهرة الاتجار بالبشر , فأن ما سعت اليه العولمة من الجانب الايجابي المتمثل بالتطور السريع والغاء الحدود الدولية واتساع حجم التبادلات التجارية فضلاً عن اتساع قائمة خياراتنا , الا انها ساهمت العولمة ايضاً في تفشي الجريمة المنظمة ومنها جرائم الاتجار بالبشر .
- (٣) اصبحت تلك الجرائم تُدار دولياً من قبل شبكات تتاجر بالأفراد من عدة , وبفضل العولمة اتسعت الهوة بين الاغنياء والفقراء مما جعل الضحايا فريسة بأيدي السماسرة والتجار المختصين في مجال الجريمة المنظمة .
- (٤) ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي اصابت المجتمع العراقي في العقود الماضية واهمها الحروب والازمات ادت الى انتشار العنف المجتمعي المتمثل بجميع مؤشرات الاتجار بالبشر .
- (٥) تترك جريمة الاتجار بالبشر اثار نفسية وصحية في الضحايا المتاجرة بهم , فقد يتعرضون الى امراض نفسية مثل الاكتئاب والاضطرابات النفسية فضلاً عن العدوانية تجاه الاخرين , اما الامراض الجسدية تتمثل بالالتهابات والفيروسات والامراض المزمنة.

## المصادر :

- (١) طاهر حسو الزبياري , اساليب البحث العلمي في علم الاجتماع , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , بيروت - لبنان , ٢٠١١م.
- (٢) ربحي مصطفى عليان , البحث العلمي اسسه , مناهجه , اساليبه وإجراءاته , بيت الافكار الدولية , عمان - الاردن , ٢٠٠١ م.
- (٣) انتوني جيندز , عالم جامح : كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا , ترجمة : محمد محيي الدين , دار ميريت , القاهرة , ٢٠٠٠ م

- 4) Jarvis , Darryl S.L , " Theorizing Risk : Ulrich Beck , **Globalization and the Rise of the Risk Society** " , lee Kaun yew School of Public Policy, National University of singapore , p.3. Available at [https://docplayer-net.translate.googleusercontent.com/docplayer/21032630-Theorizing-risk-ulrich-beck-globalization-and-the-rise-of-the-risk-society.html?\\_x\\_tr\\_sl=en&\\_x\\_tr\\_tl=ar&\\_x\\_tr\\_hl=ar&\\_x\\_tr\\_pto=sc](https://docplayer-net.translate.googleusercontent.com/docplayer/21032630-Theorizing-risk-ulrich-beck-globalization-and-the-rise-of-the-risk-society.html?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc) Accessed (27/5/2022)
- 5) Beck, Ulrich" **World at Risk : The New Task of critical Theory**", Development and Society , vol . 37 , no. 1 , 2008 , p5.
- ٦) اولريش بيك , السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة , ترجمة : جورج كتورة , إلهام الشعراني , المكتبة الشرقية , بيروت , ٢٠١٠ .
- ٧) انتوني جينز , علم الاجتماع , ترجمة : فايز الصياغ , ط٤ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠٥ , ص ١٤٠
- ٨) اولريش بيك , مجتمع المخاطر العالمي : بحثاً عن الامان المفقود , ترجمة : علا عادل وآخرون , ط١ , المركز القومي للترجمة , القاهرة , ٢٠١٢ .
- ٩) مولود زايد الطبيب , العولمة والتماسك المجتمعي , دار الكتب الوطنية , بنغازي - ليبيا , ٢٠٠٥ م .
- ١٠) انتوني جينز , عالم جامح - كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا , ترجمة : عباس كاظم , حسن ناظم , المركز الثقافي العربي , بيروت - لبنان , ٢٠٠٣ م .
- ١١) رشيد جلول , مقاربات سيولوجية معاصرة : مجتمع المخاطرة عند اولريش بيك انموذجاً , بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي في الجزائر , مج ٨ العدد ١ , مارس ٢٠٢١ .
- ١٢) احمد مجدي حجازي , الاثار الاجتماعية والثقافية للتغيرات العالمية على المجتمعات النامية في دراسات علم الاجتماع , مركز البحوث والدراسات الاجتماعية , كلية الآداب , جامعة القاهرة , ٢٠٠٣ .
- 13) Moony , Annabellaa , and Evans , Betsy ( editors ) . **Globalization : the Key Concepts** . Routlede . New York , 2007.
- ١٤) جوردين مارشال , موسوعة علم الاجتماع , ترجمة : محمد الجواهري وآخرون , المجلد الاول , ط١ , المجلس الاعلى للثقافة , المركز القومي للترجمة , القاهرة , ٢٠٠٠ .
- ١٥) اولريش بيك , هذا العالم الجديد : رؤية مجتمع المواطنة العالمية , ترجمة : ابو العيد دود , ط١ , منشورات الجمل , كولونيا , ٢٠٠١ .

١٦) سامي خشبة ، العلمانية والتحديث والعقلانية قراءة في الاصول والتحولات والنقد " ، بحث منشور في مجلة الديمقراطية ، العدد ٤٧ .

١٧) ميسون طه محمد الرجعي ، النزعة نحو الفردانية والاستهلاك المعولم ، بحث مؤتمر منشور في جامعة العلوم الاسلامية - ماليزيا ، ٣٠ اكتوبر ٢٠٢٠ .

18) Beck , Ulrich , " **Living in the World Risk Society** " , Economy and Society , vol . 35 , no.3 , 2006 .